

مقاصد سور القرآن عند البقاعي (ت 885 هـ) دراسة نظرية تطبيقية

تشيتشا ماولينا بيني

جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: Cicamaulina910@gmail.com

المستخلص

هذه الدراسة في علم مقاصد السور بعنوان: "مقاصد سور القرآن عند البقاعي (ت 885هـ) دراسة نظرية تطبيقية" تهدف إلى جمع مقاصد السور عند البقاعي من كتابه "مصاعد النظر" و "نظم الدرر"، وعند العلماء الذين يهتمون بذكر مقاصد السور، ودراسة طريقة كل مفسر في استخراج مقاصد السور من خلال تأليفهم، ومقارنة مقاصد السور عند العلماء من حيث؛ طرق استخراج تلك مقاصد السور. وقد اعتمدت دراسة هذا البحث على ثلاثة مناهج؛ المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي والمنهج المقارن. وفي الختام ذكرت الباحثة أهم نتائج البحث والتوصية، وأبرزها: 1- مقاصد السور مصطلح متأخر عرفه البقاعي بأنه علم يعرف منه مقاصد السور، 2- فهو علم جدير بالاهتمام والرعاية بالدراسة فيها، فهو علم يفسح المجال في تفسير القرآن، ويحقق الكمال في تيسير فهم معاني الفرقان، 3- مقاصد السور عند البقاعي لها أنواعها أجملها في ثلاثة وهي في الأمور العقدية والمسائل التشريعية والبنود الأخلاقية، 4- مقاصد السور لها تأثير لعلوم أخرى كالتفسير من جهة فهم تفسير القرآن على وجه أكمل وأسهل وكالمناسبات من جهة أن من وصل لمقصود السورة فيعرف ما في السورة من المناسبات من جميع نواحيها وكالاستنباط من جهة أن هذا العلم سبب للوصول لمقاصد سور القرآن.

الكلمات الدالة: مقاصد السور، البقاعي، تفسير القرآن، مقارنة

THE OBJECTIVES OF QUR'ANIC CHAPTERS ACCORDING TO AL-BAQĀ'I (D. 885 H): A THEORETICAL AND APPLICATIVE STUDY

Cica Maulina Beny

Qasim University, Saudi Arabia
Email: cicamaulina910@gmail.com

Abstract

This research belongs to the field of *Maqāṣid al-Suwar* (Objectives of Qur'anic Chapters) and is titled: "The Objectives of Qur'anic Chapters According to al-Baqā'ī (d. 885 H): A Theoretical and Applicative Study." The aim is to collect the *Maqāṣid al-Suwar* from al-Baqā'ī's two works, *Musā'id al-Naṣr* and *Niḏām al-Durar*, as well as from other scholars who have studied the objectives of the chapters. The research also examines how various interpreters (*mufasssirin*) derive the *Maqāṣid al-Suwar* from the Qur'an and compares their methodologies. This study employs three approaches: inductive, analytical, and comparative. Among the key findings are: (1) *Maqāṣid al-Suwar* is a term later defined by al-Baqā'ī as a science that reveals the purposes of the Qur'anic chapters; (2) *Maqāṣid al-Suwar* is a discipline that deserves careful study, as it plays a vital role in Qur'anic interpretation and greatly facilitates the understanding of the Qur'an's meanings; (3) According to al-Baqā'ī, the *Maqāṣid al-Suwar* can be categorized into three types: matters of creed, law, and ethics; (4) The objectives of the chapters have a significant impact on other Islamic sciences, such as *Tafsir* (exegesis), by enhancing the understanding of Qur'anic interpretation, including *munāṣabāt* (correlations between chapters), and legal reasoning (*istinbāt*), as this knowledge serves as a foundation for understanding the objectives of the Qur'anic chapters.

Keywords: *Maqāṣid al-Suwar*, al-Baqā'ī, Qur'anic exegesis, comparative

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد حرص العلماء في السلف والخلف على فهم وتدبر آيات وسور القرآن الكريم الذي أنزله الله على خير أنبيائه ورسله محمد -صلى الله عليه وسلم- لما فيه من الهدى للناس بما يصلح سائر أمورهم في دينهم ودنياهم والشفاء من أمراض قلوبهم وأبدانهم؛ والمتأمل في كتبهم يجد أنهم قد سلكوا طرقاً وسبلاً للوصول إلى بيان معاني كلام الله تعالى عز وجل؛ ومما يساعد في الفهم والتدبر هو معرفة الموضوعات البارزة في السور من خلال أسماء السور وغير ذلك من الطرق الموصلة إلى المقصود العام للسور. وممن له السبق من العلماء في هذا المجال أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي فقد كان له قدم السبق في هذا المجال واعتنى عناية فائقة بمعرفة مقاصد سور القرآن والمناسبات

بين الآيات والسور، وقال عنه ابن العماد الحنبلي: "المحدث المفسر الإمام العلامة المؤرخ، برع وتميز وناظر، وصنف تصانيف عديدة من أجلها المناسبات القرآنية" (1).

ولما كان الإمام بهذه المنزلة العظيمة ومؤلفاته بهذه المتانة العلمية، أحببت أن يكون عنوان بحثي:

" مقاصد سور القرآن عند البقاعي، دراسة نظرية تطبيقية "

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

- 1- ما مفهوم مقاصد السور عند البقاعي؟
- 2- ما أهمية مقاصد السور عند البقاعي؟
- 3- ما أنواع مقاصد السور عند البقاعي؟
- 4- ما الفرق بين مقاصد السور عند البقاعي وغيره من المفسرين؟
- 5- ما الآثار المترتبة على معرفة مقاصد السور عند البقاعي؟

أهداف البحث:

- 1- معرفة مفهوم مقاصد السور عند البقاعي.
- 2- إظهار أهمية مقاصد السور عند البقاعي.
- 3- معرفة أنواع مقاصد السور عند البقاعي.
- 4- بيان الفرق بين مقاصد السور عند البقاعي وغيره من المفسرين
- 5- إبراز الآثار المترتبة على معرفة مقاصد السور عند البقاعي.

منهج البحث:

طبيعة بحثي تقتضي الاعتماد على ثلاثة مناهج:

- 1- المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال استقراء مقصود السورة لجميع سور القرآن عند البقاعي في كتابيه.
- 2- المنهج التحليلي: وذلك بدراسة مقاصد السور التي ذكرها البقاعي في كتابيه.
- 3- المنهج المقارن: ويكون في الدراسة التطبيقية بين مقاصد السور في كتابي البقاعي (مساعد

(1) ابن العماد العكوي الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الطبعة: الأولى (بيروت: دار ابن كثير 1406 هـ) (509/9).

النظر للإشراف على مقاصد النظر) و(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، وبين غيرهما من كتب التفسير أو الكتب التي تحدثت عن مقاصد السور.

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على دليل الرسائل لدى الجامعات السعودية والمواقع الالكترونية على الشبكة العالمية لم أجد من أفرد هذا الموضوع بدراسة مستقلة، و كل ما كتب في ذلك بين مقالات قصيرة في مجلات، أو رسائل علمية تتكلم عن مقاصد السور حسب تقسيم السور المحددة أو تنقيح بمفسر معين، وذلك مثل:

- 1- علم مقاصد السور، أ.د. محمد بن عبد الله الربيعه، الطبعة الأولى 1432هـ/2011 م.
- 2- أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، د. عبد الله محمود شحاته.
- 3- علم مقاصد السور وأثره في التدبر، د. عبد المحسن المطيري، الجديد النافع للنشر والتوزيع، 2019 م/1440هـ.
- 4- برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي وكتابه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للباحث: إبراهيم محمد بحيري، مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- 5- برهان الدين البقاعي ومنهجه في التفسير دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم، للباحث: عبد الله عبد الرحمن الخطيب، من مجلة كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة الأزهر وجميع ما سبق من دراسات تفتقر عن موضوعي بأمرين:
أولاً: أنها قد تدرس مقاصد السور بشكل عام، لكنها لم تدرس ذلك عند البقاعي بصفة خاصة كما الحال في دراستي
ثانياً: أن بعضها درس منهج البقاعي بشكل عام، لكنها لم تدرس مقاصد السور لديه دراسة نظرية تطبيقية، كما في دراستي.
وأقرب الدراسات لبحثي، هي رسالة:
- 6- مقاصد القرآن الكريم بين الإمامين البقاعي وابن عاشور، للباحث: سعيد بن إبراهيم سعيد دويكات، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، يونيو 2013 بحث دكتوراه.
وهذه الدراسة وإن كان ظاهرها يتقاطع مع بحثي، إلا أن رسالته تختلف عن رسالتي بشكل جوهري في قضيتين:
أ/ في الجانب التطبيقي: لم تدرس رسالته كل السورة دراسة تطبيقية مقارنة، وإنما تركز حديثه على التنظير لقضية مقاصد القرآن بشكل عام، ومقاصد السور في فصل واحد فقط، بدون دراسة تطبيقية لأي سورة.

ب/ في الجانب النظري: تميز بحثي بالعديد من الفصول النظرية التي اختلفت عن رسالته من حيث العناوين والمنهجية وطريقة المعالجة.

الفصل الأول: التعريفات، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالبقاعي

هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط - بضم الراء وتخفيف الباء - بن علي بن أبي بكر الخرباوي البقاعي كنيته أبو الحسن ولقبه برهان الدين⁽²⁾. ولد سنة 809 هـ في قرية خربة روها من محافظة البقاع في لبنان، وتوفي بدمشق سنة 885 هـ ناهز عن عمر 76 سنة، وصلى عليه في الجامع الأموي، ودفن بالتربة الحميرية⁽³⁾. تتلمذ على عدد من المشايخ الكبار، منهم محمّد بن الجزري، ابن حجر العسقلاني، وأما ما ذكر من تلاميذه منهم أحمد بن خليل اللبودي، شهاب الدين الرملي، له كتاب مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، وكتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور وغيرهما.

وعلى هذا، فيمكن أن نتعرف بكتابي البقاعي: مساعد النظر ونظم الدرر في مطلبين؛

المطلب الأول: التعريف بكتاب مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور

عرف البقاعي كتابه وسماه بنفسه فقال: "مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور" ويصلح أن يسمى "المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى"⁽⁴⁾، فلما رأى كثرة الجهلة في فهم القرآن صنف هذا الكتاب للوقوف على معاني كلام الله على وجه الحق، حيث قال: "المراد: الوقوف على الحق من معاني

(2) السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الجزء: 1، بدون طبعة (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة)، ص 101، ابن العماد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الجزء: 9، الطبعة: الأولى (بيروت: دار ابن كثير 1406 هـ)، ص 509، الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الجزء: 1، بدون طبعة (بيروت: دار المعرفة)، ص 21.

(3) ابن العماد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الجزء: 9، الطبعة: الأولى (بيروت: دار ابن كثير 1406 هـ)، ص 510، الساعاتي، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، الجزء: 2، الطبعة الأولى (دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1421 هـ)، ص 79.

(4) البقاعي، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، الجزء: 1، الطبعة: 1، (الرياض: دار النشر: مكتبة المعارف، 1406 هـ)، ص 98.

كتاب الله تعالى، والمساعدة على ما ينفع أهل الإسلام⁽⁵⁾ فأراد الوقوف على الحق في فهم معاني القرآن والمساعدة للعوام في فهمهم لكلام ربهم.

أ- منهج المؤلف في الكتاب (6)

بدأ الكتاب ببيان فضائل القرآن الكريم، وذكر جل الأحاديث والآثار المروية في ذلك. يذكر هل السورة مكية أم مدنية، وإن كان فيها خلاف ذكره، ويقول في سورة العصر مثلاً: "مكية إجماعاً"⁽⁷⁾ ومثال آخر قوله في سورة الناس: "قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد: مدنية، وقال قتادة: مكية"⁽⁸⁾

يذكر الفرق بين مقاطع الآي وقد يذكر أحوال نزول السورة في بعض المواضع. يذكر ما للسورة من أسماء، ويربط بين اسمها وما تدل عليه. يذكر مقصود لكل سورة وربط بين مقصود السورة واسمها. يسرد فضائل السورة الواردة في الأحاديث وينقل الحكم عليها.

ب- قيمة الكتاب وأهميته

يعد كتاب مصاعد النظر من أهم الكتب في الدراسات القرآنية، لاحتوائه على قضايا عديدة تهم الدارسين، وإشباعه الكلام عليها، وإحاطته بمختلف جوانبها، وما ينقله من كلام المختصين في العلوم القرآنية، فهو من المتمكنين في علوم القرآن، كما أنه متمكن في علوم الحديث، يتضح هذا من خلال كلامه عن الأحاديث التي يوردها في الكتاب.

ج- أبرز المآخذ على المؤلف في الكتاب هي:

- 1- يورد أحاديث شديدة الضعف ومنكرة، بل بعضها موضوعة، رغم اشتراطه في الكتاب أن لا يورد ما كان كذلك من الأحاديث.
- 2- يعزو بعض الأحاديث إلى مصادر متأخرة غير حديثة، رغم أنها مخرجة في مصادر السنة المشهورة.
- 3- يذكر آثاراً في فضائل السورة لا تدل على فضلها صراحة.

(5) المصدر السابق، ص 104.

(6) ينظر: المصدر السابق، ج 2، ص 5.

(7) المصدر السابق، ج 3، ص 245.

(8) المصدر السابق، ج 3، ص 309.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور

هو كتاب من كتب تفسير القرآن الكريم، ومن طبعاته، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، التي خرّج أحاديثها ووضع حواشيها عبد الرزاق غالب المهدي، وطُبع بدائرة المعارف العثمانية بالهند في ٢٢ مجلدًا.

يقول الشوكاني: "وكثيراً ما يشكل عليّ شيء في الكتاب العزيز، فأرجع إلى مطولات التفاسير، ومختصراتها، فلا أجد ما يشفي، وأرجع إلى هذا الكتاب فأجد ما يفيد في الغالب"⁽⁹⁾، وقد استفاد منه من جاء بعده، وعوّلوا عليه في باب المناسبات.

ومما يؤاخذ على الكتاب

إبعاده أحياناً في إدراك المعاني إلى أغوار بعيدة، تشتط به عن المعنى الأصلي المراد، ويوصله إلى حدّ الغموض.

وقع منه تكلف في بعض المواضع في استخراج المناسبة.

النقل من التوراة والإنجيل، مما أثار عليه علماء عصره.

المبحث الثاني: التعريف بمقاصد السور وأهميتها، وفيه مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمقاصد السور

تعريف المقصد

المقصد: هو من (ق ص د) ومعناه عند ابن فارس على ثلاث معان⁽¹⁰⁾ وهي:

1- إتيان الشيء وأمه، مثال ذلك: أقصد السهم إذا أصابه ولم يحده.

2- الكسر والانكسار، مثال ذلك: رمح قصد.

3- الاكتناز في شيء، مثال ذلك: ناقة قصيدة أي مكتنزة وممتلئة لحما.

تعريف السور

السور: هو جمع من السورة وهي ما ارتفع وعلا وأحاط بغيره⁽¹¹⁾.

(9) الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الجزء 1، ص 20.

(10) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (دار الفكر، 1399 هـ - 1979 م)، ص 891.

(11) ابن منظور، لسان العرب، الجزء: 11، الطبعة: 3، (بيروت: دار صادر، 1414 هـ) ص 179، الأزهرى،

تهديب اللغة، الجزء: 3، الطبعة: 1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001 م.) ص 2971.

وقد عرف البقاعي هذا العلم فقال: " هو علم يعرف منه مقاصد السور، وموضوعه: آيات السور، كل سورة على حياها " (12)

مصطلح مقاصد السور مصطلح متأخر، لذا نجد اختلافات في التعبير عنه عند المتأخرين، فقد يعبر عنه بسياق السورة 1، وغرض السورة 2، والوحدة الموضوعية 3، وموضوع السورة العام 4، وهدف السورة 5، ومحور السورة 6، ومضمون السورة 7، ومدار السورة 8، وجو السورة 9، وشخصية السورة 10، وروح السورة 11.

وكلها تصب في معنى واحد هو أن تكون السورة ترجع إلى معنى واحد يجمعها، هو مراد الله تعالى ومقصوده فيها.

المطلب الثاني: أهمية مقاصد السور عند البقاعي

أهمية مقاصد السور عند البقاعي تتجلى في أمور:

أولاً: أن مقصود السورة يساعد المسلم لفهم كتاب الله فهما سديدا ويؤديه إلى العلم بالتفسير الموافق للحق، قال البقاعي: (وغايته: معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السورة) (13)

ثانياً: التعمق في دلالات الكتاب وهداياته ودقائق معانيه، قال البقاعي: (ومنفعته: التبحر في علم التفسير، فإنه يثمر التسهيل له والتيسير). (14)

ثالثاً: ظهور المناسبات بين آيات السورة ومعاني تلك الآيات فيعرف من يتلو الكتاب مناسبة الآيات بعضها ببعض والهدف من ذكر القصص فيها، قال البقاعي: (ومن حقق المقصود منها، عرف تناسب آياتها، وقصصها، وجميع أجزائها) (15)

رابعاً: بمعرفة مقصود السورة تظهر المناسبات بين الآيات وانتظامها فتكون كجسد واحد يضمها معنى واحد، قال البقاعي: (فإذا وصل الأمر إلى غايته، ختم بما منه كان ابتداءً، ثم انعطف الكلام إليه وعاد النظر عليه... وآخر السورة قد واصل أولها، كما لاحم انتهاؤها ما بعدها، وعانق ابتداءه ما قبلها، فصارت كل سورة دائرة كبرى) (16)

(12) البقاعي، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور ج 1، ص 155.

(13) البقاعي، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ج 1، ص 155.

(14) المصدر السابق.

(15) المصدر السابق ص 149.

(16) المصدر السابق .

خامساً: أن وقوف المفسر على مقاصد السور يسدّد ذهنه ويعصمه من الخطأ في تفسيرها؛ لأنه يلتزم في توجيه الآيات وفقاً لهذا المقصد، ومقصد كل سورة إنما يقف عليه المفسر بعد استقراء آياتها والتأمل العميق فيما تدل عليه من معانٍ تُحقق مراد الله تعالى من كلامه، وذلك بالنظر في فواتح السورة وخواتيمها، وسياق وسباق آياتها ولحاقها، وألفاظها.

سادساً: تصدر أهمية مقصد السورة من كونه وسيلة لتحقيق المقصد من إنزال هذا القرآن كله وهو تدبره والاهتداء بما تضمنه؛ وذلك لأن التدبر لا يكون إلا بعد فهم المعاني، ومقصد كل سورة هو أصل معانيها الذي ترجع إليه.

المطلب الثالث: تقسيم مقاصد السور عند البقاعي

فبعد الاطلاع والتتبع فإن مقاصد السور عند البقاعي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مقاصد السور العقديّة

المراد بمقاصد السور العقديّة هنا ما يتعلق بالتوحيد بأنواعه الربوبية والألوهية وأسماء الله وصفاته وأركان الإيمان بين منكريها ومصديقيها وتبشيرهم وتذيرهم وأغلبها ما يتعلق باليوم الآخر، الترغيب والترهيب بهذا اليوم الجمع والبعث والنشر والجزاء والجنة والنار وبيان لصفات أهلها، وما ثبت من الأمور الغيبية من أخبار ما كان وما سيكون، وإثبات ما أثبتته الله من الكمالات ونفي ما نفاه الله من الشوائب والنقائص والاستدلال على ما سبق بالأمور الكونية وغيرها، هذا هو غالب مقاصد السور عند البقاعي.

القسم الثاني: مقاصد السور التشريعية

مقاصد السور التشريعية يعني ما كان في أمر العبادة من الصلاة وغيرها وأمر الرسالة ومنها الوحي وأمر الكتاب في بيان أوصافها وأمر الرسل والأنبياء في دعوتهم لأمتهم والسياسة منها الجهاد

القسم الثالث: مقاصد السور الأخلاقية

مقاصد السور الأخلاقية عند البقاعي في مقاصد سور القرآن التي ذكرها هي مبادئ سلوك الإنسان التي حددها القرآن يحسن علاقة الإنسان بنفسه وبغيره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبربه -تبارك وتعالى- مثل الشعور بمراقبة الله والشكر له والاستعاذة به وبنيبه -صلى الله عليه وسلم- بتصديقه وتوقيره وإشرافه وبدينه وبكتابه، وأمر بالأخلاق الحسنة ومدحها ونهي عن الأخلاق السيئة وذمها.

المبحث الثالث: علاقة مقصد السورة باسمها

من ميزة البقاعي في تأليفه مصاعد النظر ونظم الدرر أنه جعل مقصود كل سورة من لب تأليفه، بعد ذكره للمقصود كل سورة وذكر اسم السورة أو أسماءها ذكر مطابقة معاني اسم السورة أو أسماءها

بالمقصود، وذكر ما اشتق منه اسم السورة في اللغة كما في سورة الناس وأشار إلى ما دل عليه اسم السورة أو أسمائه الذي يقوي معنى مقصود السورة وذلك بعد حثه وحضه بتأمل آياته كسورة الحديد أو ما في السورة من القصص كسورة الفيل وغيرها تظهر في اسم السورة أو تأمل الكلمة التي ذكرت في السورة كالشعراء أو تأمل القسم في مطلع السورة وجواها كما في المرسلات والنازعات، هكذا في أغلب سور القرآن طريقة البقاعي في ربط معاني اسم السورة بمقصودها.

اسم السورة ومقصودها لهما علاقة قوية لا ينفك بعضه عن بعض، في حال ربط بعضه ببعض سنجد آثارا مترتبة على ذلك ومنها:

أولاً: العلم بمناسبة تامة بين اسم السورة ومقصودها.

والمثال التوضيحي لهذه النقطة قد سبقت في سورة فاطر، فإن اسم السورة فاطر والملائكة ومقصود السورة الذي هو إثبات تمام القدرة لله -عز وجل-، فمن تأمل في اسم السورة ومقصود السورة ويربط بينهما ظهر له تمام المناسبة بينهما بأن اسم الله فاطر بمعنى خالق مصور له قدرة تامة في الخلق في الآخرة لأهل الجنة والنار كما أن صورة الملائكة هي كما أراده -سبحانه- بهذا تبين لنا تمام المناسبة في الربط بين اسم السورة ومقصودها.

ثانياً: العلم بالإجمال لما سيفصل في آيات السورة.

قال البقاعي: (أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه، عنوانه الدال إجمالاً على تفصيل ما فيه)، عندما نربط بين اسم السورة ومقصودها نعرف على سبيل الإجمال تفصيل ما فيها على حسب بعد علمها لاسم السورة ومقصودها، ومثال ذلك سورة البقرة فإن مقصودها هو أن الكتاب هو هدى ليتبع الناس به في كل أحواله، وأعظم ما يهدي به هو الإيمان بالغيب في أمر البعث الذي اتضح لنا من قصة بقرة بني إسرائيل.

ثالثاً: يعين متدبر القرآن على تنقيح موضوعات السورة وأهدافها حين تبين له ما أجمع من أسماء السورة ليكون مقصود للسورة.

مثال ذلك ما في سورة الفاتحة، فلها أسماء كثيرة وهي " أم الكتاب " " والأساس " " والمثاني " " والكنز " " والشافية " " والكافية " " الوافية " " الواقية " " والرقية " " الحمد " " والشكر " " والدعاء " " والصلاة " أجمع البقاعي ما يجمع هذه الكلمات وهي المراقبة وجعلها مقصوداً للسورة.

الفصل الثاني: تطبيقات الدراسة على مقاصد السور عند البقاعي

إن تطبيقات الدراسة عليها تتناول جميع سور القرآن كلها، ولكني اكتفيت هنا بذكر بعض السور على سبيل المثال لا الحصر مشياً على مقام البحث، منها:

السورة الثالثة والعشرون: سورة المؤمنون

سورة المؤمنون مكية واسمها سورة المؤمنون، ومما ورد فيها ما روى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: قال: كان إذا نزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الوحي يسمع عنده وجهه كدوي النحل، فنزل عليه يوماً، فمكثنا - وفي رواية: فسكثنا - ساعة، فسرى عنه، فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال: اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وأرض عنا وأرضنا، ثم قال: لقد أنزل عليّ عشر آيات، من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [سورة المؤمنون: 1] حتى ختم عشر آيات (17).

مناسبة سورة المؤمنون بسورة الحج أن سورة الحج ختمت ببناء الإيمان وأمور الدين منها الصلاة والزكاة فافتتحت سورة المؤمنون بما ينتج العصمة بالله في الصلاة وغيرها. وأما الدراسة في هذه السورة تكون على أربع مسائل:

المسألة الأولى: نص مقصود السورة عند البقاعي

قال البقاعي: ((مقصودها: اختصاص المؤمنين بالفلاح)) (18)، في مقصود هذه السورة ذكر البقاعي أن المؤمنين بإيمانهم بالله يثمر الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة فبذلك اختصهم الله بالفلاح والفوز في الدارين.

المسألة الثانية: مسلك البقاعي في مقصود السورة

سلك البقاعي في استنباط مقصود السورة باسم السورة المؤمنون.

المسألة الثالثة: نوع مقصود السورة

نوع مقصود هذه السورة عند البقاعي هو نوع عقدي أخلاقي.

(17) أخرجه الحاكم في "مستدرکه" (1 / 535) برقم: (1967)، (2 / 392) برقم: (3500) والنسائي في "الكبرى" (2 / 169) برقم: (1443) والترمذي في "جامعه" (5 / 234) برقم: (3173)، (5 / 235) برقم: (3173)

(18) البقاعي، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ج2، ص 303.

المسألة الرابعة: مقارنة مقصود السورة عند البقاعي بغيره من المفسرين

قال ابن عاشور: (هذه السورة تدور آيها حول محور تحقيق الوحدةانية وإبطال الشرك ... فكان افتتاحها بالبشارة للمؤمنين بالفلاح العظيم على ما تحلوا به من أصول الفضائل الروحية والعلمية التي بها تزكية النفس واستقامة السلوك...) (19)، أغراض هذه السورة عند ابن عاشور هي إثبات التوحيد ونفي الشرك وبعد ذلك لفت انتباهه إلى مطلع السورة الذي افتتحت ببشارة المؤمنين بالفلاح العظيم والإيمان يزرع في نفوس المؤمنين أصول الفضائل تفضي إلى زكاء النفوس واستقامتها، ثم ذكر أغراض أخرى وقال في آخرها أن السورة ختمت بأمر الرسول أن يعفو ويصفح عن سوء معاملة الناس بل رد السيئة بالتي هي أحسن.

قال الإمام الشاطبي: (وسورة "المؤمنون" نازلة في قضية واحدة، وإن اشتملت على معان كثيرة فإنها من المكيات، وغالب المكى أنه مقرر لثلاثة معان...) (20)، الإمام الشاطبي ذكر أن سورة المؤمنون من السور المكية، والمكيات اشتملت على معان كثيرة التي لها خصائصها ومنها ثلاثة معان مهمة وهي: الأول: تقرير التوحيد ونفي الشرك.

الثاني: تقرير نبوة محمد ونفي ما ادعوا عليه من الأقاويل الكاذبة.

الثالث: إثبات يوم البعث ووجود الدار الآخرة.

ولكن نبه الشاطبي أن سورة المؤمنون نزلت في قضية واحدة وهي الدعاء لعبادة الله وحده لا شريك له.

النتيجة: البقاعي استنبط مقصود سورة المؤمنون من اسمه المؤمنون، وابن عاشور استنبط أغراض السورة ومنها المحور الذي يدور عليه السورة والشاطبي استنبط من زمن نزول السورة من حيث مكياته ومدنيته.

السورة الرابعة والعشرون: النور

سورة النور مدنية إجماعا واسمها سورة النور ومما ورد فيها ما روت عائشة رضي الله عنها - وذكرت الإفك - قالت: جلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وكشف عن وجهه، وقال: أعوذ بالله السميع العليم، من الشيطان الرجيم، {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ

(19) ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء: 18، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 هـ)، ص 6.

(20) الشاطبي، الموافقات، الجزء: 4، الطبعة: 1، (دار ابن عفان، 1417 هـ / 1997 م)، ص 269.

هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَّا اَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ { سورة النور: [11] الآية (21).

مناسبة سورة النور بسورة المؤمنون أن سورة المؤمنون ختمت بأخبار المعاندين يوم القيامة تذكيراً لهم لما فعلوا من الكفر والعناد وأن الله لم يخلق الإنسان عبثاً بل لأسمى هدف بين في افتتاح سورة النور ففيها بيان الأحكام ليفهم الإنسان أنه لا يخلق سدى بل له التكليف ترفعهم بالتعبد لربهم ويحسم الشر فيهم حتى لزمتهم الرحمة والعطف.

وأما الدراسة في هذه السورة تكون على أربع مسائل:

المسألة الأولى: نص مقصود السورة عند البقاعي

قال البقاعي: ((ومقصودها: مدلول اسمها المودع قلبها، المراد منه: أنه تعالى شامل العلم، اللازم منه تمام القدرة، اللازم منه إثبات الأمور على غاية الحكمة)) (22)

ذكر البقاعي في مقصود السورة؛ أن الاسم لهذه السورة دليل على أساس السورة؛ حيث أثبتت أن الله شامل العلم تام القدرة، فيلزم منه حكمته تعالى في إثبات سائر الأمور فاللازم منه تأكيد الشرف للنبي واختيار صحبته على حسب منازل قربهم له، ففي السورة النزاهة والشرف والطهارة لأمة المؤمنين عائشة.

المسألة الثانية: مسلك البقاعي في مقصود السورة

سلك البقاعي في استنباط مقصود السورة باسم السورة النور.

المسألة الثالثة: نوع مقصود السورة

نوع مقصود هذه السورة عند البقاعي هو نوع عقدي تشريعي.

المسألة الرابعة: مقارنة مقصود السورة عند البقاعي بغيره من المفسرين

قال ابن عاشور: (شملت من الأغراض كثيراً من أحكام معاشرته الرجال للنساء، ومن آداب الخلطة والزيارة...) (23)، ابن عاشور ذكر من أغراض هذه السورة حول أحكام معاشرته الرجال بالنساء،

(21) أخرجه أبو داود في "سننه" (1 / 287) برقم: (785) والبيهقي في "سننه الكبير" (2 / 43) برقم: (2419)

(22) البقاعي، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور ج2، ص 310.

(23) ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء: 18، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 هـ)، ص 140.

فمطلع السورة نزلت لقضية تزويج النساء اشتهرت بالزنى، وحكم القذف واللعان، وبيان براءة عائشة، والحض على تزويج العبيد والإماء. ومن آداب الخلطة والزيارة أحكام الاستئذان إلى البيوت المسكونة وغير المسكونة، وآداب المسلمين والمسلمات في المخالطة وغير ذلك.

قال القرطبي: (مقصود هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر...) (24)، قبل بدأ القرطبي في تفسير هذه السورة يصرح بلفظ مقصود السورة حول أحكام الستر والعفاف وذكر قول عمر وعائشة لهذه السورة تدل على فضلها، وموضوعات السورة غالباً تتحدث حول الأحكام المعاشرة والمخالطة. النتيجة: سورة النور سورة لها فضل عظيم حث على تعليمها عمر بن الخطاب وأم المؤمنين عائشة، فيها من الأحكام المهمة تدور في حياة الإنسان، فالبقاعي استنبط مقصد هذه السورة من اسمها النور وابن عاشور بتعداد موضوعات مهمة فيها والقرطبي استنبطها من كثرة المعاني المذكورة فيها. السورة الرابعة والثلاثون: سورة سبأ

سورة سبأ مكية إجماعاً، واسمها سورة سبأ، وما ورد فيها ما روى ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخل النبي - صلى الله عليه وسلم - مكة يوم الفتح، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصباً، فجعل يطعنها بعود كان في يده ويقول: { وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ } [سورة الإسراء: 81] { قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد } [سورة سبأ: 49] (25).

مناسبة سورة سبأ بسورة الأحزاب أن سورة الأحزاب ختمت بأن الله عرض الأمانات وحملها على مخلوقاته العظام كالسماوات والأرض والجبال فأشفقن من هذه الأمانات وحملها الجن والإنس وأن نتيجة حمل هذه الأمانات هي إما العذاب أو الثواب وختمت السورة بصفتي الله المغفرة والرحمة فبدأ الله سورة سبأ بتحميد الله لأن الله كل صفات الكمال الذي يستحق كل الحمد والثناء.

(24) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، الجزء: 12، الطبعة: 1، (مؤسسة الرسالة 1420 هـ - 2000 م)، ص 158.

(25) أخرجه البخاري في "صحيحه" (3 / 136) برقم: (2478) ومسلم في "صحيحه" (5 / 173) برقم: (1781).

وأما الدراسة في هذه السورة تكون على أربع مسائل:

المسألة الأولى: نص مقصود السورة عند البقاعي

قال البقاعي: (ومقصودها: أن الدار الآخرة التي أشار إليها آخر الأحزاب... كائنة لا ريب في إتيانها، لما في ذلك من الحكمة وما هو عليه من القدرة)⁽²⁶⁾، ناسب البقاعي مقصود هذه السورة بآخر السورة قبلها، ذكرت الآيات الأخيرة من سورة الأحزاب والعذاب والمغفرة بعد الإعلام عن سؤال الناس لذلك، فمقصود هذه السورة أن الدار الآخرة كائنة لا محالة وهذا دليل على قدرة الله وحكمته. وقصة سبأ التي سميت السورة بها مناسبة عظيمة على قدرة الله في الإيجاد والإعدام والتحويل والتصرف بالحكمة في العطاء والمنع إما جزاء لمن شكر أو كفر وإما ابتداء منه.

المسألة الثانية: مسلك البقاعي في مقصود السورة

سلك البقاعي في استنباط مقصود هذه السورة باسم السورة سبأ والمناسبة بالسورة قبلها.

المسألة الثالثة: نوع مقصود السورة

نوع مقصود هذه السورة عند البقاعي هو نوع عقدي أخلاقي.

المسألة الرابعة: مقارنة مقصود السورة عند البقاعي بغيره من المفسرين

قال ابن عاشور: (من أغراض هذه السورة إبطال قواعد الشرك وأعظمها إشراكهم آلهة مع الله...)⁽²⁷⁾، ابن عاشور سرد أغراض هذه السورة ومنها إنكار المشركين والكفار للبعث فبدأ الله السورة بانفراد الله بالإلهية ونفي آلهة غيره وإبطال أن ما عبده من الأصنام لا تنفع لهم، وفيها إثبات إحاطة علم الله للعالم أجمع، وإثبات صدق النبي وصدق ما جاء به، وفيها من ضرب المثل للذين شكروا الله وما أعد الله لهم من خيري الدنيا والآخرة وسخر لهم الخيرات كني الله داوود وسليمان، وضرب المثل بالذين كفروا بالله وبما أنعم عليهم سلط الله عليهم المصائب والبلاء وأعد لهم عذاب الآخرة ك سبأ.

قال السيوطي: (وأما سورة سبأ فلما تضمنت ما منح سبحانه داود عليه السلام من تسخير

الجبال والطير والريح والآنة الحديد...)⁽²⁸⁾، السيوطي بين في السورة ما تضمنت سورة سبأ من قصة

(26) البقاعي، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور ج2، ص 377.

(27) ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء: 22، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 هـ)، ص 134.

(28) السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، الجزء: 1، الطبعة: 1،

(بيروت: دار الكتب العلمية)، ص 65.

داوود - عليه السلام - حيث سخر الله له الحيوانات كالطيور والجمادات كالجبال الريح وكيف سخر الله لداوود الحديد حيث ألان الحديد في يده حتى سهل له التصرف فيه. فبدأ الله هذه السورة بالحمدلة وأن كل شيء ملكه وخلقه وهو يتصرف في ذلك كما يشاء.

النتيجة: سورة لما فيها من قصص من يشكر ومن يكفر وما أعد الله لكلا الفريقين، وما افتتحت به السورة والمناسبات بالسورة قبلها استنبط منها المفسرون مقصد هذه السورة وهذه هي ما يراعي به المفسرين في استنتاج مقصد السورة.

السورة التاسعة والأربعون: سورة الحجرات

سورة الحجرات مدنية، ومما ورد فيها ما وراه الشيخان في الآية {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ} [سورة الحجرات: 13] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أي الناس أكرم؟ قال: أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فأكرم الناس يوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن نبي الله ابن خليل الله، قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: فعن معادن العرب تسألونني؟ قالوا: نعم، قال: فخياركم في الجاهلية، خياركم في الإسلام إذا فقهوا (29).

مناسبة سورة الحجرات بسورة الفتح أن سورة الفتح ختمت بذكر محمد - صلى الله عليه وسلم - والسورة ملأت بتعظيمه ومدح أتباعه افتتحت سورة الحجرات باشتراط الآداب معه في الفعل والقول حتى يدخل من حزبه ويفوز بقربه وكل ذلك يدور في مدار الأخلاق.

وأما الدراسة في هذه السورة تكون على أربع مسائل:

المسألة الأولى: نص مقصود السورة عند البقاعي

قال البقاعي: (ومقصودها: توقيف النبي - صلى الله عليه وسلم -، وحفظ ذلك من إجلاله بالظاهر ليكون دليلاً على الباطن فيسمى إيماناً) (30)، ذكر البقاعي مقصود السورة هو توقيف النبي واحترامه وحفظ ذلك التوقيف من اجلال النبي بالظاهر ليكون دليلاً على ما في الباطن ويسمى إيماناً، والإيمان من

(29) أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 140) برقم: (3353)، (4 / 147) برقم: (3374)، (4 /

149) برقم: (3383)، (4 / 178) برقم: (3490)، (6 / 76) برقم: (4689) ومسلم في "صحيحه" (7 /

103) برقم: (2378).

(30) البقاعي، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور ج3، ص 5-6.

شروط قبول الأعمال الصالحة، واسم السورة "الحجرات" واضح الدلالة على ما ذكر، وهو ذم من ينادي النبي وحثهم على ما يحصل به المغفرة لأنهم ارتكبوا الذنب بتلك المناداة.

المسألة الثانية: مسلك البقاعي في مقصود السورة

سلك البقاعي في استنباط مقصود السورة باسم السورة الحجرات.

المسألة الثالثة: نوع مقصود السورة

نوع مقصود هذه السورة عند البقاعي هو نوع أخلاقي تشريعي.

لمسألة الرابعة: مقارنة مقصود السورة عند البقاعي بغيره من المفسرين

قال ابن عاشور: (تتعلق أغراضها بحوادث جدت متقاربة كانت سببا لنزول ما فيها من أحكام وآداب...) (31)، ذكر ابن عاشور أن السورة تضمنت أحكام وآداب ومن تلك الآداب تعليم المسلمين التأدب بالنبي في معاملته وخطابه وندائه، ووجوب الصدق فيما أخبروا به، والتثبت في نقل الأخبار وذلك من خلق المؤمنين، والتجنب من أخلاق الكفار والفساق، وذكر ما حدث بين المسلمين من التقاتل بينهم، وأمر بإصلاح ذات بينهم. ونقل كلام الرازي فيها وأنها في بيان التعامل مع خمسة أصناف وهي مع الله ومع رسوله ومع الناس مؤمنهم أو فاسقهم، ثم ذكر أن هذه السورة هي أول المفصل الذي رجحه وهو راجع عند العلماء المتأخرين وفصل الكلام في تحديد مبدأ المفصل ووسطه وبداية آخر المفصل. قال الصابوني: (سورة الحجرات تسمى سورة «الأخلاق والآداب» فقد أرشدت إلى مكارم الأخلاق، وفضائل الأعمال...) (32)، ذكر الصابوني تسمية أخرى لهذه السورة وذكر علة لتسميتها بذلك، وذكر أن النداء بالإيمان ذكر خمس مرات وفي كل مرة إرشاد إلى مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال والآداب الرفيعة وفصل هذه الفضائل وهي:

- 1- وجوب الطاعة لأمر الله ولانقياد له، {يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [سورة الحجرات: 1].
- 2- احترام الرسول وتعظيم شأنه، {يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [سورة الحجرات: 2].

(31) ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء: 26، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 هـ)، ص 213-214.

(32) الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء: 3، الطبعة: 1، (القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، 1417 هـ - 1997 م)، ص 221.

3- التثبت بالأخبار، قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ ۚ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } [سورة الحجرات:6].

4- النهي عن السخرية بالناس، قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّغَطِ بِبِئْسَ الِاسْمِ الُّفْسُوقِ بَعْدَ الِإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [سورة الحجرات:11].

5- والنهي عن التحسس والغيبة وسوء الظن، قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ } [سورة الحجرات:12].

النتيجة: اسم هذه السورة الحجرات والآداب والأخلاق وما تضمنته من الأخلاق والآداب والفضائل من العوامل المساعدة لمعرفة مقاصد وأغراض هذه السورة.

السورة الثانية والستون: سورة الجمعة

سورة الجمعة مدنية إجماعاً، ومما ورد فيها ما رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة، وفي السجدة الثانية: قوله تعالى: { إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون } [سورة المنافقون:1] (33).

مناسبة سورة الجمعة بسورة الصف أن سورة الصف ختمت بأمر الإقبال إليه ببعض بني إسرائيل بعد أن كفر بعضهم وأكد أن الله أيد المؤمنين، فزده الله نفسه من فعل كفر أهل الكتاب فافتتحت بالتسبيح والردال على تنزيهه من كل النقائص.

وأما الدراسة في هذه السورة تكون على أربع مسائل:

المسألة الأولى: نص مقصود السورة عند البقاعي

قال البقاعي: (ومقصودها: بيان أول الصف، بدليل - هو أوضح شرائع الدين، وأوثق عرى الإسلام - وهو الجمعة، التي اسمها مبين للمراد منها)⁽³⁴⁾، مقصود السورة عند البقاعي هو إيجاب الجمعة

(33) أخرجه مسلم في "صحيحه" (16 / 3) برقم: (879)، (16 / 3) برقم: (879)، (16 / 3) برقم:

(879)

(34) البقاعي، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور ج3، ص 83.

لما فيها من اجتماع المسلمين والإقبال عليه والانقطاع عن غيره في اليسر والعسر، واسم السورة الجمعة أنسب شيء لهذا المقصد بتدبر آياتها وتأملها وهي تحض على تقوية التواصل والاجتماع التي تحمل على دوام الإقبال والحب والاتباع.

المسألة الثانية: مسلك البقاعي في مقصود السورة

مسلك استنباط هذه السورة باسم السورة الجمعة ومناسبة السورة قبلها

المسألة الثالثة: نوع مقصود السورة

نوع مقصود هذه السورة عند البقاعي هو نوع أخلاقي تشريعي.

المسألة الرابعة: مقارنة مقصود السورة عند البقاعي بغيره من المفسرين

قال فيروز آبادي: (معظم مقصود السورة: بيان بَعَثَ المصطفى، وتغيير اليهود...) (35)، من مقاصد هذه السورة عند فيروز آبادي هو الإخبار والإعلام عن سوء اليهود وإلزامهم بالحجة على كل ما ادعوه أنهم خير الناس وهم أولياء الله، والترغيب بحضور الجمعة وإخبار بسوء من أعرض عنها، وأن الأرزاق لكل حي مضمون من عند الله الغني الرزاق {وَاللَّهُ خَيْرٌ الرَّزْقِينَ} [سورة الجمعة: 11]

قال أبو حيان: (هذه السورة مدنية. وقيل: مكية، وهو خطأ، لأن أمر اليهود وانفضاض الناس في الجمعة لم يكن إلا بالمدينة...) (36)، ذكر أبو حيان أن هذه السورة مدنية واعترض على من زعم أنها مكية بالنظر إلى موضوع السورة التي تتحدث عن أمر اليهود وتفرق الناس وانفضاضهم في الجمعة لم يكن إلا في المدينة. وذكر كذلك المناسبة للسورة قبلها وهي أن سورة الصف ذكر تأييد الله على من آمن به ثم جاءت هذه السورة بذكر تنزيه الله وتقديسه وبيان سعة وملكه وفضله وما من به أمة محمد ببعثته وتلاوته الكتاب لهم وأن أمته غالبية على سائر الأمم وانتشرت دعوته كما كان الحواريون في زمنهم.

النتيجة: تسمية السورة بالجمعة والمناسبة لما قبلها وما فيها من الموضوعات ومدنية هذه السورة من العوامل لمعرفة مقصد هذه السورة.

(35) الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الجزء: 1، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون

الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1416 هـ - 1996 م)، ص 464.

(36) أبو حيان، البحر المحيط الجزء 10، (بيروت: دار الفكر، 1420 هـ.)، ص 171.

السورة التاسعة والمائة: سورة الكافرون

سورة الكافرون مكية واسمها سورة الكافرون والإخلاص والمقشقة، ومما ورد فيها ما روى فروة بن نوفل الأشجعي، عن أبيه، قال: دفع إلي النبي صلى الله عليه وسلم ابنة أم سلمة، وقال: "إنما أنت ظئري" قال: فمكث ما شاء الله، ثم أتيت، فقال: "ما فعلت الجارية، أو الجويرية؟" قال: قلت: عند أمها، قال: "فمجيء ما جئت؟"، قال: قلت: تعلمني ما أقول عند منامي، فقال: "اقرأ عند منامك قوله تعالى: {قل يا أيها الكافرون} [سورة الكافرون: 1]". قال: "ثم نم على خاتمها، فإنها براءة من الشرك (37)". مناسبة سورة الكافرون بسورة الكوثر أن سورة الكوثر فيها إخبار أن أعداء هذا النبي مقطوع من الخير الكثير المذكور في أول الكوثر وأعلم الله نبيه ورسوله بما يقوله على أعدائه ويكون ذلك بمناداة للبعد وإن كان هذا الأعداء حاضرا.

وأما الدراسة في هذه السورة تكون على أربع مسائل:

المسألة الأولى: نص مقصود السورة عند البقاعي

قال البقاعي: (ومقصودها: إثبات مقصود الكوثر، بالدليل الشهودي، على أن منزلها كامل العلم، شامل القدرة، لأنه المنفرد بالوحدانية...) (38)

مقصود هذه السورة هو إثبات مقصود سورة الكوثر بالأدلة المرئية المشهودة يدل على أن الله هو كامل العلم شامل القدرة وهو المنفرد بالوحدانية، فلما نزلت هذه السورة قرأها الرسول على الصحابة في المسجد. ومن أسماء هذه السورة الكافرون والإخلاص والمقشقة. معنى الكافرون من جهتين، الأولى التأمل للسورة من إطلاق البعض على الكل، والثاني: أن الكفار كفرهم بين كفرا صريحا وكفرا لزوما وكلاهما يلزم نقص صفة القدرة لله ونقص في ذاته تبارك وتعالى. والإخلاص حتى يعبد العبد ربه بإيمان وإخلاص براءة من كل شرك وكفر، والمقشقة وعند البقاعي معناها من القش وهو الجمع لأنها جمعت جميع أصول الدين فأثبتها على أتم وجه وجمعت جميع أنواع الكفر فنفتها وحذفتها. لذلك من السنة قراءتها مع سورة

(37) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (3 / 69) برقم: (789)، (3 / 70) برقم: (790)، (12 / 334) برقم: (5525)، (12 / 335) برقم: (5526)، والحاكم في "مستدرکه" (1 / 565) برقم: (2085)، (2 / 538) برقم: (4004) والنسائي في "الكبرى" (9 / 295) برقم: (10569)، (9 / 295) برقم: (10570)، (38) البقاعي، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور ج3، ص 260.

قل هو الله أحد في ركعتي الفجر ليحوز ما ورد ((أن من صلى الصبح كان في ذمة الله))، وينال ما بين السورتين من الفتح والنصرة والخيبة والخسرة لعدوه.

المسألة الثانية: مسلك البقاعي في مقصود السورة

مسلك استنباط هذه السورة بأسمائها الكافرون والإخلاص والمقشقة ومناسبة ما قبلها

المسألة الثالثة: نوع مقصود السورة

نوع مقصود هذه السورة عند البقاعي هو نوع عقدي.

المسألة الرابعة: مقارنة مقصود السورة عند البقاعي بغيره من المفسرين

قال فيروز آبادي: (معظم مقصود السورة: يأس الكافرين من موافقة النبي - صلى الله عليه وسلم - بالإسلام والأعمال...)(39)، من مقصد سورة الكافرون يأس الكفار من موافقة النبي بدين الإسلام والأعمال في جميع الأزمان الحال والماضي والمستقبل، وأن كل أحد مأخوذ بما عليه من الإقبال والاشتغال. قال ابن القيم: (أن مقصود السورة براءته صلى الله عليه وسلم من دينهم ومعبودهم، هذا هو لبها ومغزاها...)(40)، صرح ابن القيم بذكر مقصود السورة وهي من دين الكفار وما يعبدونه وصرح بأن هذا هو لب السورة وأصلها.

النتيجة: تسمية السورة ب الكافرون والإخلاص والمقشقة ومناسبة السورة لما قبلها وما فيها من براءة النبي من كفر الكفار وفعلهم من الأمور المؤدية للوصول إلى مقصد هذه السورة.

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهداه، أما بعد: أحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، على ما يسر ووفق لإنهاء هذا البحث، وتتضمن الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات التي رأيتها تستحق الذكر.

وفي الختام، فإنه يمكن أن أستخلص بعض النتائج التي توصلت إليها على سبيل الإيجاز، ما يلي:

1- مقاصد السور مصطلح متأخر عرفه البقاعي بأنه علم يعرف منه مقاصد السور

(39) الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الجزء: 1، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون

الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1416 هـ - 1996 م)، ص 548.

(40) ابن القيم، تفسير القرآن الكريم، الطبعة: 1، (بيروت-دار ومكتبة الهلال)، ص 596.

- 2- علم مقاصد السور علم جدير بالاهتمام والرعاية بالدراسة فيها، فهو علم يفسح المجال في تفسير القرآن، ويحقق الكمال في تيسير فهم معاني الفرقان.
- 3- مقاصد السور عند البقاعي لها أنواعها أجمعها في ثلاثة وهي في الأمور العقديّة والمسائل التشريعية والبنود الأخلاقيّة.
- 4- لمقاصد السور لها تأثير لعلوم أخرى كالتفسير من جهة فهم تفسير القرآن على وجه أكمل وأسهل والمناسبات من جهة أن من وصل لمقصود السورة فيعرف ما في السورة من المناسبات من جميع نواحيها وكالاستنباط من جهة أن هذا العلم سبب للوصول لمقاصد سور القرآن.
- 5- بذور علم مقاصد السور ظاهر منذ عهد الصحابة، ومن خلال أحاديث مذكورة في كتب التفاسير أو الأحاديث نجد بعض الأحاديث متعلقة بما يدور عليه السورة الكاملة أو ما يعرف بعلم المقاصد وكان ذلك بذور علم مقاصد السور، ويتطور هذا العلم تأصيلاً وتطبيقاً إلى الآن.
- وأما التوصيات التي أوصي بها في هذا البحث:
- 1- أوصي الباحثين بالاشتغال بدراسة القرآن الكريم في شتى مجاله، لتوسيع العلوم التي يحويها، ومن أمثلة ذلك علم المقاصد والمناسبات، فهما العلمان اللذان يخدمان القرآن في مجال التفسير.
- 2- كما أوصي للجميع بالاطلاع على الأحاديث في عهد القرون المفضلة؛ لأنها توضح أقوالهم التي تشير إلى مقاصد السور ودراستها.

فهرس المصادر

- Abū al-Ḥusain, Aḥmad bin Fāris bin Zakariyyā. *Mu'jam Maqāyīs al-Lughah*. t.t.: Dār al-Fikr, 1399 H/ 1979 M.
- Al-Andalusī, Muḥammad bin Yūsuf bin 'Alī. *Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr*. Bairūt: Dār al-Fikr, 1420 H.
- Al-Azharī, Muḥammad bin Aḥmad. *Tahzīb al-Lughah*. Cet. I, Bairūt: Dār Iḥyā al-Turās al-'Arabī, 2001 M.
- al-Baihaqī, Aḥmad Ibn al-Ḥusain Ibn 'Alī Abū Bakr. *Al-Sunan al-Kubrā*. Cet. II. Bairūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1424H/2003M.
- Al-Baqā'ī, Ibrāhīm bin 'Umar bin Ḥasan. *Maqāṣid al-Naẓr li al-Isyrāf alā Maqāṣid al-Suwar*. Cet. I, Riyāḍ: Maktabah al-Ma'ārif, 1406 H.
- Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismā'il Abu Abdillāh. *Al-Jāmi' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ*, Cet. I: t.t.: Dār Ṭūq al-Najāh, 1422H.
- Al-Dārimī, Muḥammad bin Ḥibbān bin Aḥmad. *Al-Iḥsān fī Taqrīb Ṣaḥīḥ ibn Ḥibbān*. Cet. I, Bairūt: Muassasah al-Risālah, 1408 H/ 1988 M.
- Al-Fīrūzābādī, Majd al-Dīn Muḥammad bin Ya'qūb. *Baṣā'ir zawā' al-Tamyīz fī Laṭā'if al-Kitāb al-'Azīz*. Al-Qāhirah: Iḥyā al-Turās al-Islāmī, 1416 H/ 1996 M.
- Al-Ḥanbalī, 'Abd al-Ḥay bin Aḥmad bin Muḥammad bin al-'Imād. *Syazarāt al-Ḍahab fī Akhbār man Ḍahab*. Cet. I, Bairūt: Dār Ibn Kaṣīr, 1406 H/ 1986 M.
- Al-Jauziyyah, Muḥammad bin Abī Bakr bin Ayyūb bin Sa'ad. *Tafsīr al-Qur'ān al-Karīm*. Cet. I, Bairūt: Dār al-Hilāl, 1410 H.
- al-Khurasānī, Aḥmad Ibn Syu'aib Ibn 'Alī. *Al-Mujtabā min al-Sunan*. Cet. II. Suriah: Maktab al-Maṭbū'āt al-Islāmiyyah, 1406H/1986M.
- Al-Naisabūrī, Abū Al-Ḥusain Muslim bin Al-Hajjāj bin Muslim Al-Qusyairī. *Ṣaḥīḥ Muslim*, Bairūt: Dār Al-Afāq Al-Jadīdah.
- Al-Nasā'ī, Aḥmad bin Syu'aib. *Sunan al-Kubrā*. Cet. I, Bairūt: Muassasah al-Risālah, 1421 H/ 2001 M.
- Al-Sā'atī, Ilyās bin Aḥmad Ḥusain. *Imtā' al-Fuḍalā' bi Tarājim al-Qurrā' fīmā ba'da al-Qarn al-Ṣāmin al-Hijrī*. Cet. I, t.t.: Dār al-Nadwah al-'Ālimah, 1421 H/ 2000 M.
- Al-Ṣābūnī, Muḥammad 'Alī. *Ṣafwah al-Tafsīr*. Cet. I, al-Qāhirah: Dār Al-Ṣābūnī, 1417 H/ 1997 M.
- Al-Sajistānī, Sulaimān bin al-'Asy'ab bin Ishāq. *Sunan Abī Dāud*. Cet. I, t.t.: Dār al-Risālah al-'Ālamiyyah, 1430 H/ 2009 M.
- Al-Sakhāwī, Syams al-Dīn Muḥammad bin 'Abd al-Raḥmān. *Al-Ḍau' al-Lāmi' li Ahl al-Qarn al-Tāsi'*. Bairūt: Dār Maktabah al-Ḥayāh, t.th.
- Al-Suyūṭī, 'Abd al-Raḥmān bin Abī Bakr Jalāl al-Dīn. *I'jāz al-Qur'ān*. Cet. I, Bairūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1408 H/ 1988 M.
- Al-Syāṭibī, Ibrāhīm bin Mūsā. *Al-Muwāfaqāt*. Cet. I, t.t.: Dār Ibn 'Affān, 1417 H/ 1997 M.
- Al-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarīr bin Yazīd bin Kaṣīr. *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān*. Cet. I, Bairūt: Muassasah al-Risālah, 1420 H/ 2000 M.
- Al-Tirmizī, Muḥammad bin 'Īsā. *Sunan al-Tirmizī*. Bairūt: Dār al-Garb al-Islāmī, 1998 M.

Al-Tūnīsī, Muḥammad al-Ṭāhir bin ‘Āsyūr. *Tahrīr al-Ma’nā al-Sadīd wa Tanwīr al-‘Aql al-Jadīd min Tafsīr al-Kitāb al-Majīd*. t.t.: Dār Tūnīsīyyah, 1984 H.
Ibn Manzūr, Abī al-Faḍl Jamāl al-Dīn. *Lisān al-‘Arab*. Bairūt: Dār Ṣādir.